اللغة العربية في عصر العولمة

-الواقع واستشراف المستقبل-

The Arabic Language in the Age of Globalization

-Reality and Future Perspectives-

الدكتورة زهرة خالص جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية–

Zahra.khales@univ-bejaia.dz

تاريخ الإرسال:2024/03/05	تاريخ القبول:2024/06/03	تاريخ النشر:2024/06/30

الملخص باللغة العربية:

تعد اللغة جزءا لا يتجزأ من مكونات الشخصية العربية، فهي تحقق التخاطب اليومي بين الأفراد ،والجماعات وتساعد على مد الروابط الإنسانية وتحقيق شبكة اجتماعية متعاونة كما أنها تشترك في مصير إنساني واحد. فهي لبنة أساسية في بناء الحضارات، ووسيلة ضرورية للتعبير والتطور بين البشر، وهي أداة نقل وتسجيل للحياة والأفكار، وتمتلك من عناصر القوة والثبات والاستعداد للتطور ما تواجه به كل التحديات والصعوبات المحدقة بالحضارة العربية الإسلامية.

اللغة العربية ليست بدعا بين اللغات، إنما يسري عليها ما يسري على سواها من النظريات والقوانين، فهي لغة علم إذا أوتيت عقلا عربيا يؤمن بالعلم ويسعى إليه، وتكون لغة بعيدة عن العلم مادام العقل العربي راضيا مسترخيا مكتفيا بقدرتها على استهلاك ما يبتكره الآخرون، فالعقم إذا ليس في اللغة العربية إنما هو في العقل العربي، فمتى حفزناه بات عقلا عالما منتجا غير مستهلك فحسب، وكل لغة عربية علمية ناشطة تلبي حاجاته في شتى حقول العلوم والمعارف، وتحفيزه هذا لن يكون إلا عن طريق اللغة.

يعتقد علماء اللغة والاجتماع أن البحث في اللغة هو بحث في الإنسان نفسه، وهذا دليل على أهمية اللغة ودورها في تنمية المجتمعات البشرية. إذ كلما قربت اللغة تتمكن من دعم الحضارة وكلما اتسعت حضارة الأمة، وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها، ورقي تفكيرها، وتهذيب اتجاهاتها النفسية نهضت لغتها· لهذا كله من الضروري الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وتنميتها لتستوعب المستجدات وتمهد لتوطيد أركان الحضارة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العولمة، ، التعلم، المناهج التعليمية العالمية، الحضارة، العقل العربي.

Key words: The Arabic language, globalization, learning, global educational curricula, civilization, the Arab mind

الملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract

Language is an integral component of the Arab personality, enabling daily communication between individuals and groups, helping to extend human ties and create a cooperative social network, and sharing a common human destiny. It is a basic element in the building of civilizations, a necessary means of expression and development among human beings, a tool for transmitting and recording life and ideas, and possesses the elements of strength, stability and developmental readiness to face all the challenges and difficulties facing Arab-Islamic civilization.

The Arabic language is not just one language among languages, but it is subject to the same theories and laws as the others. It is a language of science if it is endowed with an Arab spirit which believes in science and strives towards it. It becomes a language distant from science as long as the Arab mind is satisfied with its capacity to consume what others have invented. Infertility is therefore not in the Arabic language but in the Arab mind. When we stimulate it, it becomes a productive scientific mind rather than just a consumer. Each scientific Arabic language is active and meets its needs in various areas of knowledge, and this stimulation can only be done through language.

Linguists and sociologists believe that research into language is research into man himself, which testifies to the importance of language and its role in the development of human societies. The closer the language is, the more it is able to sustain civilization, and the more a nation's civilization develops, the more its needs and conveniences for life increase, the more its thinking improves and the more its psychological tendencies are refined, the more its language develops. For all this, it is necessary to preserve the integrity of the Arabic

language and develop it to adapt to changes and pave the way for the consolidation of the pillars of civilization.

.

تمهيد:

إنّ اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض.[1] وهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[2] وهي وسيلة التعبير تتطور ما تطورت أساليب الحياة وطرائق المعيشة.[3] واللغة هي أعظم مقوم من مقومات الهوية وهي محملة بزخم عاطفي وعقلي وتاريخي، كما تعد اللغة لسان الجماعة ومرآة فكرها ومنجم عطائها. وقد عدها البعض كائنا حيا ينمو ويتسع لمسايرة الفكر والحضارة.[4]

وقد حافظت اللغة العربية على أصالتها منذ البدء، لأنها كما قال ابن خلدون كانت (بعيدة عن بلاد العجم من جميع جهاتها)[5]، كما أن ارتباط اللغة العربية بالقرآن أدى لانتشار اللغة بانتشار الإسلام.[6] فقد كان الإسلام عاملا لنقل اللغة العربية تلك النقلة الواسعة من لغة قوم إلى لغة أقوام، ومن لغة محدودة بحدود أصحابها إلى لغة دعوة جاءت إلى البشر كافة، فكانت العربية بذلك لسان تلك الدعوة ولغة تلك الرسالة ومستودع ما نتج عن تلك الرسالة من فكر وحضارة.[7]

حملت اللغة العربية رسالة الإسلام فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عن المفاهيم والأفكار والنظم وقواعد السلوك التي جاء بها الإسلام، وعدت لغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في آن واحد واستطاعت بما وهبها الله من خصائص وما تهيأ لها في تاريخ طويل سبق الإسلام أن تفي بهذه الحاجات الجديدة وأن تنهض

---

[1] إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، القاهرة، 1970، ص 11.

[2] عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة، 1986، ص 37.

[3] عبد العزيز الصبور، اللغة العربية أصل اللغات وذاتيتها وتأثيرها، عمان، 2005، ص 23.

[4] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، بيروت، 1981، ص 80.

[5] ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، 1975، ص 634.

[6] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة العربية، بيلاوت، 1973، ص 456.

[7] مازن المبارك، نحو وعي لغوي، بيروت، 1979، ص 130.

بالعبء العظيم فتكون لغة الدولة الجديدة[1] والحضارة الجديدة بعد أن ارتبطت اللغة العربية بالدين الحنيف ارتباطا وثيقا وأقبل الناس المسلمون في الأمصار على اللغة العربية ولا نغالي حين نقرر أن إقبالهم على اللغة في بعض المناطق كان أسرع من إقبالهم على الدين.[2]

إن خطر العولمة أشد وأبلغ ضررا على اللغة العربية بوجه خاص والحضارة العربية الإسلامية بوجه عام، فالعولمة تهدد لغتنا تهديدا خطيرا من خلال العولمة الثقافية التي تريد أن يكون أدبنا تابعا لأدبهم وشعرنا تابعا لشعرهم وأن يكون نصف كلامنا من لغاتهم إذا تكملنا وإذا كتبنا وإذا علمنا أبناءنا في المدارس والجامعات، كما تعمل العولمة على أبعادنا عن لغتنا التي نعتز بها ونعتمد عليها وأن نعجز عن تدريس العلوم المختلفة إلا بلغتهم لا باللغة العربية هذه اللغة التي كانت لغة العالم قبل عشرة قرون تقريبا.

إن العولمة تهدف من خلال إبعادنا عن لغتنا إلى أهداف أخرى عديدة منها إبعادنا عن قيمنا وتعاليمنا، و من أجل انتزاع هويتنا العربية الإسلامية وعزلنا عن قضايا وهموم الأمة العربية والإسلامية.

ولكن لغتنا العربية ومنذ القدم قادرة على مواكبة كل عصر وما يجد فيه من مظاهر الحياة الجديدة والحضارة المتطورة ولم تقف لذلك عاجزة عن تلك الحيوية ولا بدت عليها يوما علائم الشيخوخة بل كانت وما زالت حية متطورة متميزة بكل ما فيها من خصائص وما لديها من وسائل النمو والاتساع[3]، وستبقى اللغة العربية على مدى الدهر ما دام هناك قرآن يتلى، وقد تكفل الله تعالى له بالحفاظ من كل تحريف أو تزوير، فقال عز وجل: ﴿ إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ ﴾.[4]

لا تطرح هذه الدراسة إشكالية جديدة، إنما تطالب وبإلحاح بإعادة النظر ومن ثم بالعمل في إشكالية قديمة جديدة وهي: الزعم بأن اللغة العربية ليست لغة علم إنما هي لغة أدب وإنشاء. وبالتالي فتعليمنا العلوم الذي بدأناه في العالم العربي باللغات الأجنبية مع بدء النهضة سيبقى لهذه اللغات إلا ما شاء الله. ولدحض هذه المقولة تأتي هذه الدراسة لتركز على النقاط الآتية:

- العلاقة بين اللغة والفكر علاقة جدلية، اللغة تولد فكرا والفكر يولد لغة.

---

[1] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت، 1968، ص 294.

[2] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 275.

[3] كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، الموصل، 1987، ص 271.

[4] القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية: 9.

- العربية ليست بدعا بين اللغات وقد أثبتت قدرتها على استيعاب ما أنجبه الفكر العالمي قديما، وعلى تمحيصه وتصحيحه والإضافة إليه، يوم كان الفكر العربي متحفزا متوثبا. وهي بعد قادرة على مثل ذلك وأكثر إذا استعاد الفكر العربي طاقاته الإبتكارية والإبداعية.
- تعليم العلوم باللغة الأم أجدى في الفهم والتفاعل من تعلمها بغير اللغة الأم.
- الدعوة الجادة إلى نهوض المجامع اللغوية العربية بهذه المهمة التربوية القوية الحضارية. والحرص على الإستعداد لها استعدادا كاملا متجنبين الإرتجال.

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- إظهار العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر، فكل منهما مؤثر بالآخر ومتأثر به، ومولد للآخر ومولود منه في آن.
- التأكيد على أن اللغة نشاط فكري اجتماعي تلبي حاجات العقل الإنساني وتبرز نشاطاته في الحقول كافة، العلمية والإجتماعية والدينية، فما من لغة وضعت لتكون لغة علم وأخرى لغير العلم، وما من لغة إلا وهي آداة طيعة للفكر يصرفها كيف يشاء.
- التأكيد على أن العربية كغيرها من اللغات، قابلة أن تكون لغة علم وإبداع، وقد أثبتت نجاحها في الماضي مادام العقل العربي عقلا عالما ومبدعا.
- التأكيد على أن التعليم باللغة الأم أيسر، وأعلق بالنفس حتى ولو بلغت مهاراتنا باللغات الأجنبية درجة الكمال.

إنها لظاهرة غير مطمئنة، نصادفها جميعا، ويعاني منها بخاصة معلمو اللغة العربية، والأهلون الذين يرافقون أبناءهم في مراحل التعليم ما قبل الجامعي، كما يعاني منها التلاميذ أنفسهم، وهي الإقبال على تعلم العربية المشوب بكثير من الوجل والتأفف كي لا نقول الإنتعاض وانعكاساتها السلبية على مستوى التحصيل اللغوي والعلمي بشكل عام.

وقد حاول العديد من التربويين والمربين دراسة هذه الظاهرة التي لا تبعث على الإرتياح، بالوقوف على أسبابها، ومن ثم بوضع ما يمكن أن يكون علاجا لها، بغية الشفاء منها، والتخلص من انعكاساتها السلبية التي أخذت أخطارها تتفاقم، إن على مستوى التحصيل اللغوي وامتلاك المهارات اللغوية تواصلا وإبداعا أم على مستوى التحصيل المعرفي العام، والإنتاج الثقافي الحضاري في شتى حقول المعرفة والإبداع.

ومنهم من عاد بها إلى اللغة العربية نفسها وإلى طبيعة الحياة التي عاشتها الجماعة العربية في بداوتها، وإلى اختلاف المستويات واللهجات فيها.[1]

ومنهم من يعود بها إلى المناهج التعليمية البعيدة بأهدافه وبمحتواها وبطرائقها عن روح العصر، وعن هموم المتعلمين وتطلعاتهم.[2]

ومنهم من يعود بها إلى الكتاب المدرسي غير المشوق، محتوى وتأليفا وإخراجا، ناهيك بالسماح للقطاع الخاص بإصداره، فبات سلعة يطغى عليها الروح التجاري لا التربوي.[3]

ومنهم من يعود بها إلى معلم اللغة العربية الذي رأوه يفتقر إلى ثلاثة أركان أساسية وهي: محبة العربية، امتلاك مهاراتها، والإعداد التربوي على المستوى الجامعي إعدادا مستمرا.[4]

ومنهم من نظر إلى الإشكالية بعمق أكثر، فرأى الأسباب في طبيعة النظام السياسي الاقتصادي الحر المهيمن، الذي يروج لبعض المعارف والعلوم، وهي التي تخدم استراتيجيته وتحقق أهدافه، كعلوم الطبيعة والرياضيات فيقبل عليها المتعلمون طمعا بالمنزلة والمكافآت، ويُخْملُ بعض المعارف والمواد المتعلمة التي لا تتلاقى مع تلك الاستراتيجيات، والتي لا دور لها في تحقيق تلك الأهداف، فتهمل ويكون الإقبال على تعلمها مشوبا بالكثير من التذمر والتأفف كما هي الحال في اللغة العربية اليوم، وفيما تعانيه.[5]

---

[1] أسعد نصر الله السكاف ، مشكلات تدريس قواعد العربية في المرحلة الإبتدائية، دار نظير، عبود، 1993، ص: 13-21.

[2] أنطوان صياح وجوزيف أنطوان، تعلم اللغات ولغات التعلم، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، 1993، ص: 03-11، ينظر: جوزيف الياس، دفاعا عن العربية، دار العلم للملايين، 2002، ص: 20.

[3] أسعد نصر الله السكاف ، مشكلات تدريس قواعد العربية في المرحلة الإبتدائية، ص: 35-45.

[4] المرجع نفسه/ص: 65-75.

[5] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 124، ص: 13.

ومع تسليمنا بما في وجهات النظر التي ذكرناها من إصابة، وبما تنطوي عليه تفصيلاتها من دقة تشخيص، فإننا في مطالعتنا هذه وتوخيا للإيجاز وحصرا للبحث سنمضي إلى رأي نراه الأهم والأكثر صحة وهو عزل اللغة العربية، وإقصاءها عن مواكبة العصر، فنفصل فيه دون إغفال الآراء التي أوردناها، بل ستكون لنا عودة إلى بعض منها نقتبس وندعم، وإحالات إلى بعضها الآخر اجتنابا للتكرار والترجيع.

سُئلَ الحكيم الصيني كونفوشيوس: ما أول عمل تباشره إذا أتيح لك أن تحكم بلدا من البلدان؟ قال: أصلح لغة القوم، قالوا: وما العلاقة بين إصلاح اللغة والإدارة؟ قال: إذا كانت لغة الناس غير سليمة فإن ما يقال غير الذي يفهم، وإذا كان ذلك كذلك تبلبلت العقول وفسدت الأحكام وسادت شريعة الغاب.

ونحن الراغبين في إصلاح شؤوننا كافة ما أحرانا أن نعمل بوحي من مقولة كونفوشيوس، ونبدأ مشروعنا الكبير حيث يجب أن نبدأ بالإصلاح اللغوي متخذينه بابا إلى كل صلاح وإصلاح.

ونشرع بالتقويض، وهو المرحلة الأساسية كي نبني إذا ما بنينا على الثابت المكين. وأول ما نبدأ به هو دحض المقولة المسيطرة على العقول وقد أوشكت أن تكون عقيدة ثابتة وهي أن هناك لغات وجدت أو وضعت لتكون لغات علم وأخرى من اللغات ما وضعت لتكون لغة علم. وعبثا نحاول التغيير والتعديل.

ومثل هذه المقولة باتت مرفوضة، وبات الأخذ بها ضربا من التعنت والانغلاق الذين هما آفة العقل العلمي القائم على المرونة والمنطق والإنفتاح والذي يؤكد على بطلان تلك المقولة الأخذ بآراء اللغويين والأنتروبولوجيين وقد انتهوا إلى أن اللغة ليست توقيفا، أي لم توضع دفعة واحدة كاملة مكتملة، في حقبة بعينها لتفي بحاجات شعب بعينه في إطاري حياته الزماني والمكاني، فاستوت معالمها لا يعروها تعديل أو تبديل. إنما اللغة نشاط اجتماعي إنساني حي، يتصف بكل ما يتميز به الأحياء من صفات وقابليات في رأسها القدرة على التطور والتجدد ملائمة لما تمر به الأمة، التي تتلاغى تلك اللغة، من تقلبات وتطورات.[1]

[1] ياسين خليل، اللغة والوجود القومي، ندوة اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات اللغة العربية، بيروت، 1984، ص: 343.

كما انتهوا إلى إثبات العلاقة الجدلية القائمة بين الفكر واللغة وإلى القانون الطبيعي الذي يحكم تلك العلاقة، فالفكر المولد المبدع يولد فيما يولّد، لغة ناشطة تحفز الإنسان المفطور على الإبداع وتلبي حاجاته إلى تسمية الأشياء بما يدل على طبيعتها، وجوهر تكوينها في شتى المجالات والحقوق.

وكذلك اللغة الناشطة الحية تولد فكرا وثّابا يسعى إلى إشباع فضول الإنسان إلى المعرفة وإلى اكتناه الوجود، وإلى اكتشاف القوانين التي تسير الموجودات. ومثل هذه العلاقة الجدلية تنتفي معها مقولة أن اللغة توقيفية، وأن من اللغات ما هي لغة علم ومنها ما ليست لغة علم.[1]

واللغة العربية ليست بدعا بين اللغات، إنما يسري عليها ما يسري على سواها من النظريات والقوانين. فهي لغة علم إذا أوتيت عقلا عربيا يؤمن بالعلم ويسعى إليه، وتكون لغة بعيدة عن العلم مادام العقل العربي راضيا مسترخيا مكتفيا بقدرتها على استهلاك ما يبتكره الآخرون. فالعقم إذا ليس في اللغة العربية، إنما هو في العقل العربي، فمتى حفزناه فبات عقلا عالما منتجا غير مستهلك فحسب، ولّد لغة عربية علمية ناشطة تلبي حاجاته في شتى حقول العلوم والمعارف. وتحفيزه هذا لن يكون إلا عن طريق اللغة.

ومما هو من التقويض أو شبهُهُ، تعديل المقولة التي بالغ فيها أصحابها فحصَرُوا وظيفة اللغة بجانب واحد فحسب، عندما قالوا بأنها وسيلة تواصل فحسب ليس أكثر فغالوا في التركيز على هذا الجانب حتى باتت اللغة في رأيهم وكأن ليس لها سوى هذه الوظيفة التواصلية مهملين غيرها وهي أن اللغة مرآة حضارة ومشعل هداية ومصدر وجود وعلة كينونة.[2] وإن الأخذ بالجانب الوظيفي التواصلي وحده عملية إحصاء نمارسها على اللغة وقد تنتهي بنا إلى هجرها والإلتحاق بسواها مادامت التواصلية محققة، متناسين أننا نحن باللغة وجدنا وأننا خارج اللغة محو وعدم.

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ما كانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبحانَهُ إِذا قَضى أَمرًا فَإِنَّما يَقولُ لَهُ كُن فَيَكونُ ﴾.[3] فاللغة علة خلق وأول ما خلق الله سبحانه وتعالى الكاف والنون.

---

[1] سامي أدهم، فلسفة اللغة تفكيك العقل اللغوي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1993، ص: 153.

[2] محمد جابر الفياض، أهمية اللغة في الحياة الإنسانية، ص: 271.

[3] سورة مريم، الآية: 35.

فإذا كان دور اللغة محصورا كما يزعمون في تأمين التواصل بين المتلاغين بها، فكل لغة في ذلك مثل كل لغة منهما بهذا الدور على وجه التساوي، وإذا بزت لغةٌ لغةً في هذا المجال وجب أخذ المتفوقة وهجر المقصرة وعليه فتكون الدعوة إلى ترك العربية لغة تعليم، وتبني سواها دعوة لها ما يصوغها.

وإذا ما اقترنت هذه الأطروحة غير الصحيحة بذلك الادعاء الباطل الذي يتهم العربية بأنها ليست لغة علم، كما أنها ليست لغة تعلم وتعليم وتوافر لها من يروج ويسوق قل على العربية وعلينا ألف رحمة.

وهنا ينجم السؤال: هل لنا حيال هذا الذي يواجه العربية من أمل بالعودة بها إلى غابر عزها، لغة طيّعة لبت حاجات بنيها، فازدهرت حضارتهم وبلغت أنوارها مشارق الأرض ومغاربها وحملت اللغة العربية مشاعل تلك الحضارة زهاء خمسة قرون ويزيد. ولم تقصر في جانب ولم تتوانى فأخذت أوربا والعالم فلسفة ابن سينا وابن رشد والفرابي كما أخذت رياضيات الخوارزمي والقلصادي، وبصريات ابن الهيثم، وكيمياء جابر بن حيان وطب آل بختيشوع، وبن سينا والرازي وصيدلية ابن التلميذ وابن البيطار، وحيل ابن شاكر والرزاز وفلك سند بن علي والبتاني والبديع الأسطرلابي والبيروني.[1] وكل ذلك بلغة عربية صحيحة استوعبت ما كانت الحضارات الأخرى كاليونانية والهندية، والفارسية، وحضارة ما بين النهرين ومصر القديمة قد توصلت إليه ونقحته وصححته وأضافت إليه، ثم أوصلته إلى أوربا فنقلته إلى لغات أخرى فأثمر وأينع. فهل من مجال إلى استرجاع ذلك الدور للغة العربية؟ وهل هي بعد قادرة على النهوض بمثله؟ وكيف السبيل إلى ذلك؟

والإجابة على هذه التساؤلات بنعم، ليست بالأمر السهل وهي كذلك ليست بالأمر المستحيل والسبيل إلى عودة العربية لغة علم هو في إعادتها إلى العصر الذي نحن فيه.

إقصاء العربية بتأثير من النظام السياسي والاقتصادي الحر الذي لا يروج إلا ليخدم مآربه ويحقق أهدافه، لا نستطيع مواجهته أو الرد عليه بالشعارات والخطب، إنما الرد الأجدى يكون بالعمل على إعادة اللغة العربية إلى العصر بجعلها لغة إنتاج علمي تسهم عن طريقه في تحقيق أهداف النظام السياسي والاقتصادي فتزيد من الإنتاجية، كما تفتح أمامه الأسواق الاستهلاكية وتكسبه القدرة التنافسية التي تحميه وتحقق له قصب السبق.[2]

[1] Kennedy ES. Studies in the islamic exact sciences, american university of beirut, 1983 ; p 47

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 13.

وهذا لن يكون مستطاعا إلا إذا علمنا العلوم كلها بالعربية وقدمناه إلى ما يحتاجه بالعربية ومن غير المعقول أن تكون لنا حركة علمية عربية ونحن ندرس العلوم بلغة غير لغتنا الأم، ونبدع علما بغير لغتنا الأم وقد لا نفتقر إلى الشواهد والأساليب التي تدعم هذه الفكرة، فروسيا القيصرية قبل الثورة البلشفية كانت تعلم العلوم بالفرنسية، وظلت مثلنا عالة على الحركة العلمية العالمية، حتى كانت الثورة. وصدر القرار بتعليم العلوم بالروسية وحدها دون الإنقطاع عن متابعة كل جديد بالإطلاع عليه باللغة التي وضع فيها أو منقولا إلى اللغة الروسية. وكان من نتيجة ذلك أن كانت أول مركبة حطت على سطح القمر من نتاج الحركة العالمية الروسية السوفياتية.

وفي تاريخنا شاهد ثان على أن العربية التي نهضت بذلك الدور الحضاري قادرة على خدمة العلم كما في الأمس، وعلى أن تحمل ثمار العقول المنتجة علما إلى العالم كما حملت بالأمس. فمشروع تعليم اللغة العربية في ظل العولمة يتطلب إقبالا على تعلم اللغات الأجنبية مضاعفا نوعا وكما، ولنظل على صلة بالعالم ولنظل مواكبين الحركة العلمية العالمية نأخذ منها ونعطيها ومراكز الأبحاث العلمية في العالم نتغذى بثمارها ونثريها. ويتطلب النجاح في هذا المشروع الاستعداد ب:

–وضع المناهج التعليمية وبنائها على أسس تربوية سليمة مراعين فيها خدمة الإنسان العربي ومساعدته على تحقيق هذا الهدف الحضاري الكبير، إلى جانب ما للتربية والتعليم من أهداف.

–تأليف الكتاب المدرسي المشوق الذي تتوافر فيه كل العناصر والصفات التي تحبب القراءة للتلاميذ والطلاب، كما تسهل عليهم السبل إلى تحصيل المادة المتعلَّمة وتمثلها، ومن ثم دمجها بالمخزون المعرفي السابق فتتحول إلى عافية فكرية لدى المتعلم يتصدى بها لكل ما قد يواجهه من مشكلات.

–إعداد المعلمين إعدادا تربويا على المستوى الجامعي بعد التثبت من توافر مقومات عدة فيهم أولها الاقتناع بصوابية هذا المشروع، وثانيها إدراك ما للعربية من ميزات تمكنها من النهوض بهذه المهمة شرط أن نحسن توظيفها والتعامل معها. وثالثها القدرة على التكيف مع متطلبات التعليم بالعربية ومع ما يتطلبه النجاح فيه من مرونة وخبرة واستعداد.

–السير على خطين: الأول هو وضع المناهج بالعربية في ضوء المناهج التعليمية العالمية وتطبيقها. أما الثاني فهو تشكيل لجنة مهمتها الاطلاع الدائم على كل جديد في حقل العلوم ومواكبة كل الاختراعات والاكتشافات في العالم، وتطوير المناهج التعليمية العربية في ضوئها.

– التدرج في التطبيق والسير المتأني فيه، كأن نبدأ بالحلقات الأولى، سنة سنة حتى نهاية التعليم الجامعي مع إعادة النظر في كل خطوة لتحسين الآداء.

–التأكيد على تعلم اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) لغتين إلزاميتين والبدء بتعليمها في مرحلة رياض الأطفال من غير أن نخاف تأثيرا سلبيا على تعلم العربية، فالمهارات اللغوية تترافد ولا تستطيع لغة أخرى أن تنافس اللغة الأمَّ وبخاصة إذا كانت في الوقت نفسه لغة الأمِّ. فلا خشية إذن أن نبدأ تعليم أطفالنا اللغات الأجنبية مع بدء دخولهم المدرسة. ففي إتقانه لغة أجنبية أو أكثر إلى جانب لغتهم الأم سلاح يمكنهم من الإطلالة على التراث العالمي للاقتباس والتطعيم، وللبقاء على صلة بكل جديد.

– إنشاء مركز للأبحاث العلمية ومجمع لغوي تتولاهما السلطة السياسية مهمتهما التشجيع على البحث العلمي ورعايته ووضع المصطلحات العلمية الجديدة تلبية لحاجات الباحثين والمتعلمين وحضور المؤتمرات والندوات والدعوة إليها للوقوف على كل جديد وتحقيقا لوحدة المجتمع البشري التي لن تكون إلا عن طريق العلم لأن الحقيقة العلمية هي حقيقة واحدة لدى كل الشعوب على اختلاف أعراقها ومعتقداتها.

وهكذا يتضح لنا أن نجاح هذا المشروع يخدم أهدافنا من ناحيتين: الأولى يسهل على أبنائنا استيعاب العلوم وتمثلها وتطبيقها في حياتهم اليومية عندما نقدمها لهم بلغتهم الأم، التي هي الأقرب إلى أذهان بنيها والأعذب في آذانهم والأسهل على ألسنتهم وبالتالي هي الأقدر على إبلاغهم وتبليغهم. الثانية يعيد اللغة العربية إلى العصر بجعلها لغة إنتاج علمي وفكري وحضاري تتطور وتتجدد مفردات ومصطلحات وأساليب تعبير فتخرج من عزلتها وتعود بأبنائها المتلاغين بها إلى حلبات العلم والإبداع فلا يظلون عيالا على سواهم يستهلكون ما يتفضل به عليهم الآخرين.

خاتمة:

وفي الختام نضع بعض الحوصلات المنطقية الضرورية، للنهوض بتنمية اللغة العربية وتعزيز إدماجها في جميع الميادين، وهي كما يلي:

- ضرورة توزيع مراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في أرجاء العالم كي يلتحق بها الدارسون من مختلف شرائح المجتمع في البلدان المختلفة .

-إعداد ونشر الموسوعات العربية العلمية الحديثة التي تزود الباحثين والدارسين بدرجات عالية من المعرفة والثقافة.

- تقوية الثقة باللغة العربية وتعزيزها، في إيصال وتحديث المعلومات المستجدة.

- دراسة اهتمامات الأجانب نحو الثقافة العربية دراسة علمية ومراجعة المحتوى الثقافي الذي تقومه برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

- تنمية اعتزاز الدارسين والمتعلمين بالانتماء للثقافة العربية الإسلامية.

- تقدير وعرض التراث العربي الإسلامي ودوره في بناء الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ.

- الاهتمام بالتبادل العلمي والثقافي بين المراكز والجمعيات العلمية في العالم لاسيما معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

- التأكيد على القراءة وفهم النصوص وترجمتها في كثير من المراكز في حين أن الكتب والمصادر المتوفرة في البلدان العربية والتي تعرض في المعارض الدولية تهتم بتعلم اللغة كثيرة جدًا.

- ضرورة تحديث أساليب تعليم وتعلم اللغة العربية عبر إعادة النظر في أهداف اللغة لغير الناطقين بها والاعتماد على الاتجاهات التربوية الحديث ونظريات تعلم اللغة الثانية.
- رفض أشكال الانبهار بالثقافات الأجنبية التي تتنافى مع قيم الإسلام وثقافته.
- توفير الوسائط التعليمية واستخدامها في تطوير أساليب تعليم اللغة العربية.

قائمة المراجع:

-المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
-إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، القاهرة، 1970.
- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة، 1986.
-عبد العزيز الصبور، اللغة العربية أصل اللغات وذاتيتها وتأثيرها، عمان، 2005.
- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، بيروت، 1981.
- ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، 1975.
- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة العربية، بيروت، 1973.
-مازن المبارك، نحو وعي لغوي، بيروت، 1979.
- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت، 1968.
-إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، القاهرة، 1970.
-عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة، 1986.
-عبد العزيز الصبور، اللغة العربية أصل اللغات وذاتيتها وتأثيرها، عمان، 2005.
-محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت، 1968، ص 294.
-أسعد نصر الله السكاف ، مشكلات تدريس قواعد العربية في المرحلة الابتدائية، دار نظير، عبود، 1993.
-أنطوان صياح وجوزيف أنطوان، تعلم اللغات ولغات التعلم، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، 1993.
صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 124.

المراجع باللغة الإنجليزية:

-Kennedy ES. Studies in the islamic exact sciences, american university of beirut, 1983